

الشرق أكاديمية

برنامج الدبلوم التنفيذي

مقدمة للنظم السياسية المقارنة

الطالب: أك محمد نذير المبين ف حاج عبد الرحمن

AK MD NAZIRUL MUBIN PG HJ ABD RAHMAN

تعتبر الديمقراطية التمثيلية الشكل السائد في الأنظمة الديمقراطية حول العالم. ومع ذلك، فإن هذا الشكل من أشكال الديمقراطية يعاني من اختلالات بنيوية أدت إلى تكس سلطة القرار في طبقة واحدة قادرة على الوصول والاستحواذ على مصادر القوة وهو ما أدى في نهاية المطاف إلى زعزعة ثقة الجمهور بجودها في حل مشاكلهم وتحقيق متطلباتهم. ناقش، أولاً، هذه الاختلالات البنيوية وفق نظرية النخبة Elitism Theory. ثانياً، ناقش وجهة البديل المطروح للديمقراطية التمثيلية أي الديمقراطية التداولية أو المباشرة مستعيناً بالتطورات الحديثة الحاصلة في مجال تكنولوجيا المعلومات.

ملاحظة:

- أن يكون التلخيص كحد اقصى 1500 كلمة
- نوع الخط: Simplified Arabic
- المسافة: 1.5
- الموعد النهائي للتسليم الأحد 05/08 - الساعة 11:59

تشير الديمقراطية التمثيلية إلى اختيار وانتخاب الشعب لممثلين عنهم كما في البرلمانات والقيام بمهام عدة مثل تمثيل احتياجات الناس، التشريع ومراقبة أداء الحكومات. إلا إن -ورغم انتشار هذا الشكل من الديمقراطية في العالم- وتوفير الفرصة للشعب بأن يقوم باختيار ممثلين عنه فإنه يصاحبه العديد من الاختلالات والتي تم الإشارة إليها من خلال نظرية النخبة وتتمثل بانحسار السلطة بيد فئة معينة من الشعب "النخبة" الذين يتسمون بأنهم أصحاب رؤوس أموال، أشخاص ذي سلطة أو جزء من العملية السياسية بحيث يصلوا بالنهاية إلى مناصب عليا وهو ما يجعل المناصب حكرا على فئة معينة ويتعارض مع المغزى الحقيقي من الديمقراطية وهو تمثيل الشعب. اصف إلى ذلك، إن انحسار المناصب الهامة بيد النخبة رغم أنه يكون نتاج انتخابات يشارك فيها الشعب إلا إنها بالحقيقة قد تكون غير موثوقة لأن النخبة قد يكونوا هم الخيار الوحيد في هذه الانتخابات. وفي حال وجود خيارات أخرى من خارج نطاق النخبة فيكون من الصعب وصولهم للمناصب لأن النخبة تستخدم مواردها المالية للتحكم في نتائج الانتخابات بحيث تعود من جديد بيد النخبة والنخبة فقط ومثال على ذلك استعمال المال الاسود في الانتخابات كما يحدث في العديد من الدول في العالم العربي أو توظيف وسائل التواصل الاجتماعي في تيسير الرأي الشعبي لاختيار ممثل ما كما ذكر في الفضيحة الشهيرة لشركة كامبريدج اناليتكا والتي تم الإشارة إليها في الوثائقي الشهير "The Great Hack". تتمحور الفضيحة بحصول الشركة على بيانات ملايين المستخدمين لمنصة فيسبوك واستعمالها للتأثير بالسياسة وأهمها التأثير بالانتخابات الأمريكية التي انتهت بفوز دونالد ترامب عام 2016.

من ناحية أخرى، في التاريخ الإسلامي لم تحدد الشريعة الإسلامية شكل الحكومة أو الإدارة المثالية؛ لأن الإسلام لم يركز على الشكل أو الهيكل أو الجانب النظري وإنما ركز هذا الدين الإلهي على المضمون بشكل أكبر. فبعد وفاة النبي ﷺ، اجتمع الصحابة الكبار لانتخاب الخليفة للأمة الإسلامية واستمرت هذه العملية أربع

أجيال حتى الخليفة الرابع؛ علي بن ابي طالب. هذه الطريقة لم تمكن كل فرد من أفراد المجتمع من المشاركة بالتعبير عن ما يفضلونه أو بعملية انتخاب الخليفة؛ إلا أن الإدارة الإسلامية قد قامت على العدل والإنصاف والاهتمام بجميع الرعية دون أي تمييز. أما بعد خلافة علي بن ابي طالب، قاد معاوية بن أبي سفيان الأمة وظهر أسلوب جديد بالحكم خلال عهده عندما عين ابنه ليكون أميرا وخليفة في المستقبل. بهذا تكون هذه المرة الأولى التي يتم استخدام النظام الملكي في الحكم الإسلامي وقد نجح هذا الأسلوب لمئات السنين. وفي مناطق أخرى في العالم الإسلامي، يتم استخدام النظام القبلي لانتخاب القائد والذي أيضا أثبت نجاحه عندهم. ولا يعني هذا أن هناك نظام حكم إسلامي يتم تفضيله عن الآخر؛ لأن القرآن لم يذكر أبدا كيفية إجراء العملية الانتخابية. بالإضافة إلى ذلك، لم يحدد النبي محمد ﷺ الشخص الذي يجب اختياره لقيادة الأمة إلا أنه وبتوجيه من الوحي قام بذكر كيفية الإدارة والسمات التي تجعل من الشخص قائدا مثاليا وخصائص الحكم الجيد فمثلا من أهم الآيات القرآنية في هذا النطاق الآية 38 في سورة القصص التي تحدثت عن مبدأ الشورى والتي جاء بها "وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ". يعتبر مبدأ الشورى ضروري خاصة لصناع القرار ومنفذه مثل المسؤولين التنفيذيين، فعليهم ان يفهموا جيدا جوهر الشورى ويمارسوه في كل خطوة خلال عملهم، فحتما سيؤدي تطبيق مبدأ الشورى الى تجنب الظلم، وعدم الإنصاف وغياب العدل في المجتمع وسيعطي الحقوق لأصحابها. أيضا، ترتبط الشورى بمبدأ آخر هام جدا في الإدارة الإسلامية وهو العدل. تعتبر كلمة العدل كلمة يصعب ترجمتها للغات أخرى قد يترجمها البعض للغة الانجليزية بكلمة (equality) أو (equity) لكن معنى العدل أوسع من ذلك وهو إعطاء كل ذي حق حقه، وكما جاء في القرآن الكريم "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (سورة النحل الآية 90) وما جاء أيضا في الحديث النبوي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ: اجْتَمَعَا عَلَيْهِ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ، وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا، حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مَتَّقٌ عَلَيْهِ. وفي هذا الحديث تأكيد على قيمة العدل كصفة للقائد. بالعودة قليلا ل (سورة النحل الآية 90) " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ " دعونا نركز على مبدأ آخر تم ذكره في الآية وهو الاحسان. فما معنى الإحسان؟ المعنى المباشر المتبادر للذهن قد يكون اللطف والرفقة ولكن إذا قمنا بتفسير القرآن بالسنة فالمعنى كما قال النبي محمد ﷺ في حديث جبريل الطويل وفيه: فأخبرني عن الإحسان؟ قال:"الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك" (صحيح مسلم). وفي ذلك رسالة للجميع بما فيهم صناع القرار، المسؤولين والأشخاص في المناصب التنفيذية بأهمية الاجتهاد والاخلاص بالعمل والقيام به على خير وجه. بالتالي، كل من يفهم الإدارة الإسلامية ملياً سيكون واع بأن كل عمل يقوم به يراه الله. لينتج عن ذلك، التقوى بين الأشخاص في المناصب الإدارية وبالتأكيد سيبعد حدوث الفساد.

حاليا، لا نزال مشغولين بمحاولة اتباع الغرب وإضاعة الوقت في مناقشة شكل الحكم الأمثل والقتال من أجل الديمقراطية والحرية. ويرغب الكثيرون في أن يحصلوا على فرصة للقيادة ويعتقدون انه يمكنهم إحداث التغيير. لكن، وكما جاء في أحد أشهر الأحاديث النبوية عندما جاء أحد أكثر الصحابة تقوى ومن الأسبق بالدخول في الإسلام والأعزاء على الرسول ﷺ؛ الصحابي أبي ذر الغفاري رضي الله عنه يطلب من النبي ﷺ أن يتولى سلطة أو جزء من الحكم إلا أن النبي ﷺ قد قال: "يا أبا ذر إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها" (رواه مسلم). وبذلك، يكون هذا دليل واضح أنه ليس كل شخص قادر على القيادة رغم أنه الشخص قد يعتقد أنه قادرا على إحداث التغيير.

بشكل عام، البديل المطروح برأبي ليس الديمقراطية التداولية أو المباشرة أو الابقاء على الديمقراطية التمثيلية بشكل مطلق. حيث لا يوجد وصفة سحرية للنجاح فهناك دول محكومة من خلال النخبة بعضها نجح وبعضها لم ينجح. بالتالي، إن الحل لا يتمحور بشكل الحكم والادارة بل بتطبيق مبادئ الحكم الفضلى كالعدل والشورى لتحقيق أقصى درجات الفائدة للشعوب.